

بالفضيلة ( فراجعه ان شئت

وعلى الجملة فاني ارى اولاً انه لا بد من الاعتناء بالمؤلفات الحديثة والاستفادة منها وثانياً انه لا بد من تشجيع كل مؤلف يمتاز تأليفه بمميز مفيد بالمكافأة المادية والادبية من الادارة العلمية العالية

ثالثاً تأليف كتب جديدة للتدريس او المطالعة في العلوم المتداولة او غيرها متي تبين ان هناك حاجة الى ذلك والله هو الموفق والمعين

### الباب الرابع في طرق التعليم ونظامه

طرق التعليم تنقسم قسمة اولية الى ثلاثة اقسام طرق التعليم العالي في نحو الازهر والجامع الاحمدي وطرق تعليم الجمهور وطرق التعليم الابتدائي في المكاتب وقد ينقسم كل واحد من هذه الاقسام الى اقسام شتى فان طرق تعليم الاميين لا تكون ابدأ كطرق تعليم تلامذة المدارس ونريد الآن ان نتكلم على طرق التعليم العالي

اما القسمان الاخران من طرق التعليم فسيأتيان في  
فصول تعليم الجمهور والتعليم الابتدائي

بيان ثمهيدي

ما هي علومنا اليوم

علومنا اليوم وان تكثرت في اول النظر فهي على التحقيق  
ليست الا علمين علم اللغة وعلم الدين . فاما علم اللغة فما لاشك  
فيه اننا اقرب الناس الى اللغة العربية بل نحن اهلها فكيف تستغرق  
معرفةنا منا اكثر الاوقات بل كيف نمضي فيها اكثر الوقت ثم  
لا نعرفها

هذا الحال الاخير بلا مزية حال طلاب العلم بل والعلماء الذين  
يشتغلون بعلم اللغة العربية اكثر اعمارهم ثم اذا قرأوا لحنوا وان  
تكلموا غلطوا وان كتبوا لم يعرفوا كيف يكتبون في حين ان  
طلاب المدارس الاخرى يتعلمون اللغات الاجنبية المجهولة عندهم  
من قبل بصورها وموادها جهلاً تاماً ويتقنونها بادابها وسائر  
متعلقاتها في سنين قليلة لاتعد شيئاً في جانب مدة اشتغالنا  
العقيم

اما علم الدين فمهما تفرع فانه يرجع الى معرفة العقيدة وبيان  
 النهي والمطلوب والمباح . وهذا ايضا اذا نظر الى الحقيقة وأصل  
 وضع الدين امر سهل لا يحتاج الى هذه الصعوبات وامثال  
 تلك المجاهدات والمشقات بل من الممكن ان يبلغ الانسان  
 نهايته في ثلث اقل مدة مقررة الآن . اذا فكيف هم اليوم  
 يمضون فيه هذه المدد الطويلة ولا يتحصلون منه على درجة  
 الكمال . لو كنا في زمن تفرق العلم وتشتته في صدور الرجال  
 المنتشرين لكان لنا بعض العذر ولكن كيف وقد تعب فيه الاولون  
 حتى جموه كله في اسفار سهلة وجاهدوا كثيراً في تحريره  
 وتنقيحه وتفتنوا في اساليب تسهيله وتقريبه - تي صار سهل التناول  
 قريب المأخذ لا يكلف الانسان الا كما يكلفه اكل الطعام الذي  
 يتعب في ايجاد مواده وتحضيره اقوام عديدون

ولو كنا مجتهدين نحتاج الى اعمال الفكرة وسهر الليالي في  
 ادراك مناط الاحكام واستنباطها ومعرفة مقاصد الشريعة وتحرير  
 القياس لكان لنا في طول الزمان وعدم بلوغ الغاية بعض العذر .  
 ولكن كيف ونحن مقلدون مجبور علينا ان نعمل عملاً ما او

تصرف اي تصرف وما لنا الا معرفة ما قاله المجتهد الذي نقله  
وتلقيه بالقبول . بل لو كانت الغاية عندنا استحضار جميع الاحكام الشرعية  
ومعرفة ما قاله المجتهدون حتى يكون الانسان كلما سئل اجاب .  
وكما استفتي افتى لئمان لنا شي من المذره بالنسبة لطول  
المدة ولكن كيف والغاية عندنا الآن لا تخرج عن الالمام ببعض  
المسائل ومعرفة اصطلاح التأليف لكي يمكن الانسان ان يراجع  
ما يطلبه . فها هذا الحال الذي لا يرضاه عاقل لنفسه

نضج اكثر اعمارنا في معرفة لغتنا ثم لا نتقنها وفي  
معرفة ديننا ولا نبلغ الغاية فيه ثم مع هذا الاقتدار على  
بعض ما لا بد منه ومع القصور فيه على طول الزمان  
وتتابع السنين نرى اننا اوتي الناس واعلمهم وان ما نحن  
عليه هو الحق وغيره بدعة وكل بدعة ضلالة . تالله ان هذا  
هو الجهل المركب لو كانوا يعلمون ولكن لا عجب فهكذا سنة الله  
يظن كل قوم انهم المصيبون وغيرهم المخطئون بل قد يظن جنون  
الناس من به جنون . انا لا ادري على عاتق من التي مسؤلية  
هذا النقص والى من انسب عيبه هذا التأخيراً الى الاولين

الذين شعبوا العلوم واكثروا التفريع واسترسلوا مع الخيال وذهبوا  
 معه شوطاً بعيداً واكثروا من التفصيلات والتدقيقات التي  
 لا يكاد الانسان يحيط باطرافها وذلك منهم اتباعاً لشهوة النفس  
 العلمية وميلها وسرورها بتجلي المعلومات على اختلافها وادراك الدقائق  
 وان لم تكن ذات فائدة حتى صعبت العلوم على طالبها وصار  
 طالب المقصود من بين مباحثهم اللفظية والخيالية كطالب ذرات  
 التبر من اكوام التراب

ام الى المتأخرين من العلماء الذين لم يرقوا العلم ولم يسيروا  
 به خطوة واحدة كما سار به من قبلهم خطوات ولم يقربوه من  
 اذهان العالم ولم يحسنوا تعليمه

ام الى نفس المشتغلين بتحصيل العلم حيث لم يجهدوا  
 انفسهم في طرائقه الموروثة وان صعبت وتشعبت وبعدت الشقة  
 فيها وان لم توجد مساعدة من العلماء حتى يتحصلوا منها على خلاصة  
 نافعة في زمن يسير

وعلى الجملة فان هنا نقصاً ظاهراً متعدداً وهو وان تعددت  
 اسبابه فان من اهمها فساد طرق التعليم وعدم الالتفات الى اصلاحه

وهذا ما نريد ان نبحث عنه هنا والله هو الهادي الى سبيل  
الرشاد

### اهمال العامة في امر التعليم

مما يوجب الاسف ان امر التعليم اليوم اصبح عند العلماء من  
الامور العادية التي لا توجد في النفس داعية لتكميلها بل لابالغ  
ان قلت انه عند الكثير من الرسوم والتقاليد التي يجب ان تؤدي  
كيفما كان وهم لذلك لا يبالون فهم الطلاب او لم يفهموا تعلموا  
او لم يتعلموا وجدت نتيجة لتعليمهم او لم توجد وانما يهمهم ان  
يقال مثلاً قرأ كتاب كذا وختمه فثلهم في هذا مثل العامل الذي  
يشتغل باليومية فهو لا يهتم ان كان العمل بل ان يقال  
اشتغل

وبديهي انه ان لم توجد الداعية القلبية للتعليم ونجاح الطلاب  
في نفس الاستاذ يكون النجاح بعيداً

ولا ارى طريقة لايجاد هذه الداعية احسن من تخصيص  
الطلاب بالعلماء وتمييز تلامذة هذا عن تلامذة ذلك واناطة الامتيازات  
الادبية والمادية بنتائج التعليم ليكون هناك تنافس بين العلماء

بـ في ترقية شـوءـون الطلاب وعلومهم وآدابهم مع ملاحظة ان لا يكون العدد كثيراً فان ذلك من معوقات التعليم

### اهمال المشيخة في التعليم

المشيخة او رئاسة المدارس الدينية لا عمل لها الآن ولا نظري  
امر التعليم الا من جهة انها تدعو العلماء الى لقاء الدروس والطلاب  
الى تلقيها على (صفحات الجرائد) عند ابتداء مدة الدراسة وربما  
عملت ما يسمونه (بالحصر) اما ان الطلاب بعد حضورهم يتلقون  
الدروس او لا يتلقونها واذا تلقوها فهل يفهمونها او ان العالم يقرأ  
كتاب كذا او كتاب كذا او ان طرق التعليم حسنة او غير  
حسنة الى غير ذلك فلا عمل لها فيه اصلاً بل هو ومثله موكول  
الى حرية العلماء والطلاب وضرر هذا الحال وكونه تقصيراً شديداً  
ظاهر اذ امر التعليم هو المقصود الاصل وما عداه فمن التوابع  
ولا يجوز ابدأ ان نفض المشيخة عن الامر الجوهري المقصود الى  
هذا الحد مشتغلة بفروعه من امر الجزايات والمراتب ومكاتب  
المصالح ونحو ذلك

فالي هذا استلقت انظار المشيخة راجياً ان تعيد امر التعليم

التفاته يكون بها النجاح مضموناً والله هو الموفق والمعين

### الطريقة العمومية للتعليم

ان الطريقة المتبعة اليوم في التعليم طريقة ناقصة مضيعة للزمن مفعولة للفرص لان اكثر المعول عليه الآن انما هو ايجاد ملكة ادراك الدقائق في اللفظ او المعنى والاول هو الاكثر استعمالاً مثل لم عبر بكذا . كلامه يشمل صورة كذا الصواب حذف كلمة كذا . الصواب التفرع الصواب ابدال الواو بالفاء . العكس . هذا مكرر مع ما قبله . الى غير ذلك . والثاني هو منتهى الكمال عندهم وهو يرجع الى دقة التصور والتخيل وادراك المعنى الواحد على صور مختلفة وحله وتركيبه باشكال متنوعة والفرق بين المفومات المتقاربة وادراك الاشكال الواردة ونحو ذلك وبديهي ان كلا الامرين من الكماليات في التعلم والمعول عليه اصالة انما هو الفقه في مسائل العلوم وحصول فائدتها وثمرتها وبالغاية المقصودة منها وبعد ذلك فلا بأس من النظر الى تحقيق الصور العلمية المشبهة وما يتبع ذلك . وبعد هذا فلا بأس من النظر الى ان المؤلف اصاب او اخطأ في اللفظ

اما ترك فقه العلم ونبذهُ وعدم الالتفات الى حصول اثمرة  
المطلوبة من العلم ثم اكثر البحث في نقد الكلام وجعل النهاية  
هي تحقيق بعض المفهومات والمعاني فهو السفه الذي ليس  
بعده سفه

ما للمبتديء في العلم ولان فلانا اصاب في اللفظ او اخطأ  
فيه وما له ولهذا التطويل الملل في تقرير ان الصواب ابدال الواو  
بأو مثلاً وهو لم يذق طعم العلم ولم يعرف المقصود منه  
لعمري ان تلك الطريقة طريقة الاعتناء والتدقيق في  
الالفاظ هي طريقة التأخر وهي عتبة الارتقاء وهي السد الحاجز  
بين طلاب العلوم وبين الوصول الي حقائقها وان كانت طريقة  
لذيذة عند بعضهم نظراً لظاهر ما فيها من اكتشاف مجهول  
ومعرفة حقيقة وذلك من اماني النفس ومشتبهاتها الا ان من  
ينخدع بتلك اللذة كمن ينخدع بلذة الاكل الكثير الذي يجاب  
انواع الامراض

ها هي طرق كبار الاعاجم وهم سادات العلوم بالاتفاق قد  
لا نجد فيها شيئاً من امثال هذه السفاسف وانما الاعتناء فيها بالتوسع

في اصل الموضوع واشباع القول في المعاني وما ينشأ عنها على وجه  
يناسب الطباع السليمة وينمي العقول ويوسع دائرة الفكر ويورث  
بعد النظر وادراك الحقائق العالية ويوصل الانسان الى درجة  
تكون معها اهم المسائل لدينا واصعب المباحث من الامور البسيطة  
التي تدرك بادنى التفات وهذا بخلاف حالنا اليوم فانه شيء منحط  
من شأنه ان يحط الفكر ويقعد به بل ويفسده ولا يجعل للانسان  
قدرة على ادراك المعاني العالية ولا النظر في المباحث السامية  
وكيف لا ونحن اليوم يعتبر منتهى الكمال لدينا ادراك بعض اشياء  
من فلسفة الاتاجم الخيالية في بعض المعاني ولا نكاد نصدق ان  
من الممكن الوصول الى ما يقرب مما وصلوا اليه مع انه كان في  
الواقع من السهل ان نكون ارقى منهم لان لطرائقهم عيوباً ربما  
بيناها في فرصة اخرى

ولهذا فاني ارى انه لا بد من جعل المعول عليه اولاً انما هو  
بيان فقه العلوم وتمكينه في النفوس حتى تتأثر عنه وان يكون  
موضوع التفاضل هو التوسع في المعاني واشباع القول فيها على وجه  
يناسب احوال الطلاب ومداركهم اما المباحث اللفظية فما لم

تتعلق بجوهز المعنى المقصود لا ينبغي ان يكون النظر فيها  
الا عرضياً

### كثرة الاحتمال والتأويل

ومن احق ما تستلفت اليه الانظار ما يستعمله علماءنا  
اليوم من كثرة التأويل وقولهم يحتمل الكلام كذا ويحتمل كذا  
فان ضرر ذلك على العقول شديد وبين تلك الاحتمالات والتأويلات  
تضيق الحقائق . ولو نظر في كل شيء للاحتتمالات العقلية  
لعمطت المصالح وفسدت الشرائع و بطلت العاوم وارتفعت الحقائق  
ولم يفهم احد مراد الآخر . بل المعول عليه هو ما يعطيه سياق  
الكلام والقرائن وما هو معتبر في عرف التخاطب فان امر  
التعبير سهل والمقصود منه انما هو الدلالة على المعاني ولا تتم هذه  
الدلالة الا اذا لوحظ العرف وما يفهمه الناس من المقال بقطع  
النظر عن الاحتمال العلق ومن هنا تجد اساليب الكلام ومناهج  
التأليف مختلفة باختلاف المصور والازمان وقد يكون الكلام حسناً  
في عصر غير حسن في آخر وهذا هو زمننا الحاضر قد نهج  
الكاتبون فيه اسلوباً غير الذي كان معلوماً في القرن الذي قبله

وصار الاول احط من الثاني ولكن هو وان كان احط منه الآين  
 فلم يكن احط منه ابان رواجه وتعارفه بل ربما كان الامر بالعكس  
 ولاجل ذلك فان الواجب ان يفهم قول كل مؤلف على وفق  
 ما كان في عرفه وبالجملة فان امر التعبير لا يستحق هذا بالتشديد  
 كله ويجب ان يكون التعويل على ما يعطيه السياق وغوى  
 الكلام

الا ترى ان المطالع ربما استرسل مع المعنى وسباق الكلام  
 ففهم من الكلام شيئاً يكون هو مراد المتكلم او الكاتب ولو نظرنا  
 الى العبارة وحدها لم تفده بل ربما افادت ضده كما يحصل في  
 كثير من الاحوال

ولا يظن الناس ان ذلك الخطأ يقع في بعض العبارات او  
 قصورها النوعي هو لقصور اصحابها - كلا ولكن الكاتب اذا كتب  
 في موضوع واسع كان المعول عليه عنده هو المعنى ولم يبال باللفظ  
 (وهذا هو حالي في هذا الكتاب) وهم لو ارادوا تحرير العبارة  
 امكنهم ولكن كانوا حينئذ لا يأتون في طول اعمارهم بعشر ما  
 اتوا به وكانت تضع ثمرات افكارهم الكثيرة النفيسة نظراً للاهتمام

بتحرير العبارة

ان الذي يكتب في اليوم اكثر من عشر ورقات في دقائق  
العلوم مع وجود الشواغل الاخرى لجدير ان لا يلتفت الى اللفظ  
ولهذا اترام كثيراً ما يكتبون ويظنون ان العبارة مفهومة لما يريدون  
تماماً او يكون هذا عندهم فقط لا بالنسبة الى غيرهم

والخلاصة ان كثرة التدقيق في اللفظ مفوتة للغرض  
وكثرة الاحتمال مفسدة للفكر ومضیعة للمعاني الحقيقية

على اني وان قلت ذلك فاني ارى من المستحسن في بعض  
الاحوال التدقيق في اللفظ لغرض بيان مرامي الفكر في  
العبارات ولكن ذلك لا يكون دائماً ولا بالقصد الاول بل في بعض  
الاحوال تعليماً وقرباً على طرق الفهم كما ان ما كان منها متعلقاً  
بجوهر المعنى فلا بد منه وكذلك بيان الاحتمالات لو كان  
في بعض الاحوال ومقروناً بابطال غير المراد توسيعاً لدائرة الفكر  
كان حسناً

ويحسن عندي ان يثديء المعلمون بالكلام على المعنى ويوفوه  
حقه من كل وجه ثم يقرأوا جمل الكتب التي يدرسونها مبينين

ما فيها من الاحتمالات والخطأ ولكن على وجه لا يضيع معه  
الزمن

فوالأسفاه على ذلك الزمان الطويل الذي يضيعونه في  
المباحث اللفظية ثم يخرجون بعد ذلك بلا جدوى

### الفلسفة الخيالية

كما انتقد طريقة الاعتناء بالالفاظ اكثر من اللازم وطريقه  
كثرة الاحتمال والتأويل فان ارى مثلها ضرراً طريقة التوسع  
في المعاني الخيالية التي لا توجد لها فائدة حقيقية ذلك لان خيال  
النفس غير محدود وهي دائماً تسرح حينها تتجلى لها المعاني في صور  
واسعة وعلى اشكال مختلفة وتحب معرفة المجهول من حيث هي  
معرفة بقطع النظر عن ان تكون ذات فائدة في الخارج وهذا  
الحال كان الغالب على اكثر العلماء في اكثر الازمان خصوصاً  
بعض الاعاجم (وعلمائنا اليوم يمدونه الكمال الذي قد لا يحصل  
عليه الا الواحد بعد الواحد . ولكنني ارى ذلك شهوة من شهوات  
النفس التي تودى الى الفساد لانه فضلا عن ان ذلك لا يستتبع

فأده فان اطلاق عنان الفكر والتخيل كثيراً يودي الى ادراك  
 الاشياء على غير حقائقها والى التردد في البديهيات بل انكارها  
 واكثر ما هو منقول عن كبار علماء الكلام مما قد لا يصدق  
 الانسان بوجود عاقل يذهب اليه هو مبني على هذا . ويؤدي  
 ثانياً الى الخلف حيث لاخلف في الحقيقة . وكم لهذا الباب من شواهد  
 فرقت الامة وجعلتها احزاباً بسبب توهم الخلاف وعلى الحقيقة  
 لاخلاف وانما هو الخيال يدرك المعنى الواحد على صورتين يتوهم  
 ان احدهما ليست الاخرى وهي هي على الحقيقة و يودي ثانياً  
 الى فوات اكثر الواجبات وضباع الزمن في تحقيق معنى واحد  
 وتصويره على انماط مختلفة بلا فائدة هذا فضلاً عن ان هذا المعنى  
 وذلك التصوير لا يبقى ايضاً في الذهن بواسطة التمهيط وكثرة

المسائل

نعم هناك طريقة تقضي بان ينقطع الانسان لفن او فنين  
 ولكن ذلك انما يكون بعد الحصول على جملة وافية من كل  
 العلوم

على ان ذلك الانتقطاع انما يقصد به بذل الفكر في معرفة

حقائق العلم وتذليلها وتقرينها بسائر الطرق الممكنة لكي يمكن اعطائها للطلاب على الوجه الحقيقي بكيفية سهلة في زمن وجيز لا لاجل ان يفيض مع الطلاب فيها ويطلبهم عن غيرها من باقي الواجبات

فمن هذا ارى انه لايجوز دوام هذا التوسع المضر وان يكون ذلك بقدر معلوم وبطرق معينة حرصاً على الزمن وعلى الفائدة من سائر وجوهها وخوفاً من الوقوع فيما لا تحمد عقباه والله ولي التيسير

### طرق اصلاح التعليم

ان الاركاز التي يرتبط بها حسن التعليم والتعلم لا تكاد تتجاوز ما يأتي . انتقاء الكتب . حسن التدريس . تقديم الاولى فالاولى الاعتناء بالحفظ . عدم اهمال الكتابة . المحافظة على الوقت . وبيان هذا كما تري

### انتقاء الكتب

انتقاء الكتب من اهم الامور التي يتوقف عليها حسن التعليم اذ غير خاف ان المؤلفين مختلفوا المشارب مختلفوا الاساليب

وان الكتب تختلف بالسهولة والصعوبة في التركيب وكثرة الخطأ  
وعدمه والتطويل وعدمه وترك مسائل بعض العلم وعدمه واغفال  
بعض الشروط وانقيود والمستثنيات وعدم ذلك الخ الخ . وقد  
التزمت في المدارس الدينية كتب خاصة في كل عام لا يقوم  
برهان على انها افضل من غيرها بل قد يقوم على ان بعضها مضر  
وان هناك ما هو اولى منه وافيد وانسب لحال الطلاب ففي النحو  
يبتدئون بشرح الكفراوي وهو لا يناسب حال المبتدي . لانه يعرب  
كلمات المتن ثم يشرحها والمبتدي . اذا لم يكن يعرف شيئاً من قواعد  
النحو اصلاً فكيف يدري الإعراب وكيف يجوز ان تكون اول  
كلمة تلقي اليه ( بعد اوجه البسملة ) (الكلام) مبتدأ مرفوع بالابتداء  
الخ (هو) ضمير فصل على الاصح . مع انه لا يعرف المبتدأ من الخبر  
الا في وسط الكتاب نعم هذا الشرح يجوز بعد قراءة المتن مجرداً  
او بشرح الشيخ خالد . وحاشية ابي النجا ضررها على الطلاب  
شديد اذ لا يكاد يفهم منها شيئاً الا القليل وكذا حواشي الازهرية  
والقطر والشذور وابن عقيل والاشموني قرائتها معوقة مضرّة لانهم  
يكثرون في دراستها ثمان سنين ومع ذلك لا يخلصون بنتيجة واكثر

الطلاب في نهاية الاشموني مجهول المعاني البسيطة لاكثر من  
الالفية وقد قدمنا ان من السهل الاستعاضة عن ذلك بثلاث  
سنين او اربعة يدرس فيها متن الاجرومية فشرح الشيخ خالد  
فالقطار فالشذور فابن عقيل وقد يمكن ان يضم الى ذلك شرح  
الاشموني او الاوضح ويكون ذلك على نحو الترتيب الآتي  
متن الاجرومية فشرح الكفراوى او شرح الشيخ خالد مع ملاحظة  
الاكثر من الامثلة واعرابها في سنة ثم القطار واشذور في الثانية  
ثم شرح ابن عقيل مرتين في الثالثة ثم شرح الاشموني او الاوضح  
في الرابعة وهذا على سبيل التثيل والا فقد يكون هناك طرق  
وكتب اخرى افيد وانفع وقد يمكن تأليف كتب جديدة  
تكون اسهل واقرب (كالتى تدرس في المدارس الاميرية) وقد  
يمكن ان يدرس من الكتاب بعضه المفيد الحسن ويدرس بقى  
العالم من كتاب آخر متى كان في بعض كل منهما ما لا يوجد  
في الآخر وفي البلاغة قدمنا ان متن الخطيب مختصر اختصاراً  
مخلاً ثم شروحه وحواشيه لم تنهج النهج الحسن في ايضاح المعاني  
على الوجه المطلوب هذا فضلاً عن ان الحاشية المستعملة اليوم

هي جمل منشورة من مؤلفات كثيرة قد لا يمكن فهمها الا بمراجعة اصولها وكلمها من الابحاث الغامضة والاعتراضات الكثيرة التي لا تليق بالمتدي، في البلاغة على ان الاسترسال مع هذه المباحث يعوق عن التحقق بمعنى البلاغة فانها كالنحو من الصناعات التي ليست غايتها معرفتها بل غايتها امر آخر يتراب عليها لو كان حاصلًا دونها لم يكن لها فائدة كما انه لا فائدة في معرفتها اذا لم يحصل ذلك الامر وقدمنا ايضا ان من الممكن الاستغناء عن هذا الكتاب بكتب حسنة لا يأخذ مجموعها اكثر من المدة المقررة له وهي متن المفتاح ودلائل الاعجاز واسرار البلاغة

وفي المنطق يدرسون السلم بحاشية الباجوري ثم شرحه بحاشية الصبان وفي الاول نوع من الموافقة لولا ان نعرفه كلام على الخطابة فيضيع الزمن في غير المقصود ولا جرم ان هناك من كتب المنطق ما هو اولى وافيد من الملوي بحاشيته ككتاب الشمسية وسلم العلوم والبصائر التصيرية، وشرح بيرم على ايساغوجي من افيد الكتب للبتعنين

و بالجملة فان اكثر الكتب المستعملة الآن غير جيدة و يحسن

استبدالها بغيرها وقد ذكرنا شيئاً من ذلك، عند الكلام على العلوم  
 وذكرنا أيضاً نموذجاً مما ينبغي ان تبدل به لان الجمود على كتب  
 معينة هذا حالها مود للغبية والتأخير وهناك من الكتب ما  
 يحصل للعلماء والطلاب من العلم اكثر مما يتصورون في اقل من  
 المدة المعروفة الآن . واهم ما ينبغي ان يفني الطلاب والعالم  
 معرفة اسماء الكتب النافعة فقد يكون معرفة اسماء بعض الكتب  
 سبباً للسعادة الابدية وكثيرون تحصلوا على شهرة فائقة ومزايا  
 عالية في العلم بسبب الحصول على بعض الكتب الغريبة  
 العالية

ولهذا فاني استلفت الاظار الى الكتب المستعملة الآن وقصها  
 الشديد ولا اريد ان اعين كتباً وطرقاً اخرى اذ متى توجهت  
 الفكرة فقد يوجد ما لا يخطر لمثلنا الآن على بال واري ان تعين  
 لجنة من كبار العلماء للنظر في هذا الموضوع

دراسة الحواشي على العموم

وظيفة الحواشي تكاد تكون معصورة فيما يأتي . بيان خطأ

في المعنى . بيان خطأ في اللفظ . بيان شروط وقيود لا بد  
 منها . توضيح المواضيع الغامضة . ذكر مسائل من العلم لم تذكر  
 في الشارح . تفريع الخ الخ . ولا شك ان وظيفتها حينئذ وظيفة  
 مهمة ضرورية نشأت من قصور الشروح عن تأدية كل المطلوب  
 على الوجه الحسن فالتمسك بالشروح وحدها اذا يقع في الجهل  
 ويفقد ملكة الفهم التي تحصل من مطالعته ابحاث  
 الحواشي

ولكن مع هذا ارى ان الحواشي الموجودة توسعت اكثر  
 مما يلزم واكثر من المباحث القليلة الجدوى وطولت الكلام  
 بلا فائدة حتى وصل الامر الى انهم يذكرون تقرير المسألة ثم  
 يقولون وبهذا يظهر فساد ما قاله بعضهم هنا وان اجاب عنه  
 شيخنا بما حاصله كذا لانه يرد عليه كذا وكذا ولا يقال كذا  
 وكذا لانا نقول كذا وكذا وربما استغرق هذا اكثر من  
 خمس ورقات بلا جدوى ولا فائدة الا التشتيت والضباع بسبب  
 حب اظهار العلم وتعطيل الكلام . ولا ينبغي ان العلم وان كان  
 حسنا كله ولسائر فروع و صنوفه لذة وفائدة ما ولكن من الواجب

عدم الاعتدال بذلك فإن هذا قد يؤدي الى فساد في الفكر بسبب كثرة التشويش والى التأخر في العلوم الاخرى بسبب ضياع الزمن فكون البحث في ذاته له فائدة ما لا يقضي بالاستغفال به فان وجود انواع كثيرة حسنة من انواع واصناف الملابس مثلا لا يقضي بشرائها جميعا وانفاق جميع النقود فيها والا اخل بالحاجيات الاخرى ولانها ثانياً وقعت فيما جاءت لاجله وهو الحاجة الى الاصلاح بل قد يكون احتياجها لحواش اخرى اشد من احتياج الشروح اليها فكثيراً ما توجد فيها اغلاط شديدة وآراء باطلة وقصور على بعض الشيء ومن هنا جاءت التقارير المتورة المدججة او المنطوطة المشوشة وقد يكون حالها في ذلك لا يقل عن حال الحواشي واعمال كهذه توقع الطالب في ارتباك شديد يؤخره ويضره واكثر الضرر يأتي من حيث تتوهم المنفعة . ولانهم ثالثاً اعتبروها للمبتدئين وضررها عليهم اشد ولا يعلم الا الله مقدار ما تعوق حاشية ابي النجا المبتدئين في النحو فانها لهم كالعاهة التي تلحق النبات في صفه فتوقف نموه

ورابعاً انهم اعاروها من العناية في التدريس اكثر من اللازم

حتى كأنها هي المقصودة فلزم على ذلك ضياع الوقت في ما لا يعني  
 وبلا شك ان قراءة شرح ابن عقيل مرتين افيد من قرأته  
 مرة بالحواشي . واهم ما يتشبهون به في مزيد التمسك بها انها  
 خير واسطة لتربية ملكة الفهم وهي امر ضروري لكن لو تممل المنصفون  
 عاوا ان تربيتها لا تحتاج الى هذا الغناء كله وان ميدان التربية  
 ليس امثال هذه المباحث التي تحويها الحواشي وخصوصاً النحوية وان  
 الاطلاع على الكتب العالية والمباحث الثمينة يزيبها اكثر . فلماذا  
 ارى اولاً انه لا بد من اصلاح الحواشي بانتخاب حاشية تؤخذ  
 من مجموع حواشي الكتاب تكفي وتحيط بالفرض . ثانياً ان هذه  
 الحاشية بطالما الطلاب والعلمون ولا تقرا في البيروسي بل  
 يلخص الاستاذ ما فيها اثناء قراءة الشروح وان كان ولا بد فيمكن  
 مع التساهل في قرائتها خوفاً من الضياع

هذا والى الاخط ان هناك مسائل لم توف حقها من العناية  
 ولا يمكن معرفتها على وجه حقيقي من الكتب المتعارفة وهي فيها  
 لم تنزل موضع اللبس والاشكال فاري انه لا بد من تأليف مجتمع  
 ينظر في هذه المسائل ويقررها على الوجه التام بعد المراجعة حتى

تزول عقبة كبري طائفة اورثت تاخيراً كثيراً وقد كان ينبغي ان يكون  
مثل ذلك من اهم ما يعني ارباب الحواشي ولكن هكذا كان  
وفي الختام استحسن المثل المشهور

(من تتبع الحواشي ما حواشي)

### حسن التدريس

هذا هو الاساس الكبير لنجاح امر التعليم وتقدم الطلاب  
وخصوصاً المبتدئين فكثيراً ما يذهب الطلبة حتى الازكية  
منهم ضحية عدم احسان التدريس - ولا جرم ان هناك اصولاً  
ولوازم كثيرة لا بد منها في حسن التدريس من اهمها ما نريد  
ان نذكره في هذه الكلمات اوجيزة

الاول تمام الالمام بالعلم الذي يكون التدريس فيه حتى  
يمكن اعطائه للطلاب على الوجه الحقيقي العالي بطريقة سهلة  
مختصرة ولكن لا ينكر علينا احد ان التعويل الآن ليس الاعلى ان  
يفهم الشيخ الكلمات التي امامه وان كان جاهلاً باصول العلم غير واعي  
لها وغير متمكن فيه . وكثيراً ما يكون الاستاذ في العلم المطلوب

كالتليذ لا يزيد عنه الا بقوة الفهم وذلك خطأ يورث الخط  
 والخلط والتطويل وعدم تمام الفائدة فكثيراً ما ترتبط مسائل  
 العلم ببعضها كما في الاصول . فمستحضر مسائل هذا العلم يمكنه  
 ان يفهم مقدمة جمع الجوامع مثلاً على الوجه الصواب بسهولة  
 بخلاف غير المستحضر فانه يسير بمجرد قوة العقل فاولاً لا يتمكن  
 في الفهم

وثانياً يحتاج الى عناية شديدة لعدم وجود المواد والمعلومات  
 التي تساعده

وثالثاً يكون اقرب الى الخطأ : فالاستاذ لا بد ان يكون متمكناً  
 من قبل في العلم الذي يعلمه محيطاً بأسراره ومقاصده عارفاً بالاصطلاحاته  
 ورموزه ولا يجوز ان يتكل على انه يمكنه ان يفهم المقصود من  
 الكتاب الذي يدرسه فيكون كاعمى يقود عمياناً ولا يشترط ان  
 يكون اطالع على خصوص الكتاب الذي يدرسه وان كان ذلك  
 اولي

هذا واني استحسن ان يفرد العالم بفن او فنين بعد  
 تأدية الامتحان في سائر العلوم لان ذلك يأتي بفوائد جمة في

تقدم العلوم و يكون خير ضمان لنجاح الطالبين و يمكنهم من  
حقائق العلوم في ازمان قليلة

الامر الثاني الاعتناء باستحضار خصوص الموضوع الذي سيلقى  
و درسه درساً دقيقاً . و التمكن في فهمه . و معرفة مطوياته . و مراجعة  
ما يلزم لذلك من الكتب حتى يكون محيطاً تمام الاحاطة بسائر  
اطرافه و متعلقاته . ولكن مما يوجب الاسف ان اكثر العلماء  
يتهاونون في ذلك اذ اتكلا على ذمته و اما اكتفاء بالاطلاع البسيط  
على بعض الحواشي و التقارير لكي يمكنه متى جلس في الدرس  
ان يأتي بشيء من المناقشة اللفظية او غيرها حتى يتخيل للطلاب  
اذ أتى بشيء جديد و انه وفي الموضوع حقه و بهذا يسوغ لنفسه  
معنى القراءة و التدريس وقد يكون الموضوع الحقيقي و الابحاث  
اللازمة لم تلمس و لا تزال مجهولة له كما هي بالطبع مجهولة للطلاب  
و الغرض انه اتى بشيء و قرأ و بحث فقط بقطع النظر عن فهم  
الطلاب و عدمه و عن ايقافهم على النقط الجوهرية في الدرس و ذلك  
بلا ريب نقص شديد ظاهر تكون عمليات التعليم و التعلم و القراءة  
و التدريس معه صورية محضة و تكون النتيجة التاخر و الانحطاط

ومزيد الجهل نعوذ بالله من سوء هذا الحال

الثالث الامانة في العلم وعدم الاقدام على قول ما ليس  
للانسان به علم امثلا يقع الاستاذ زيادة على جهله في اشد  
انواع الخيانة والكذب ويوقع غيره في الجهل اما الاستحباب من  
اظهار الخطا او الجهل والتجروء على ترويح الباطل خوفاً من الخجل  
ان رجم عنه وقال لا ادري فامر يجب (ان يعدل) عنه فان قررنا  
مسألة وتبين لنا خطأها لم نستكف من الرجوع الى الحق  
وان سئنا في شيء لانعرفه فلا نبالي ان نقول لاندري وان  
لم نفهم شيئاً من مواضع الدرس فلا نستحي من تأجيله وعدم  
الخوض فيه بجهالة فتلك هي الامراض التي انفشت في جسم  
التعليم الزهكتة وهي الموانع والسدود التي قامت بين الطلاب وبين  
معرفة الحقائق ولا نقص اشد من هذا النقص ولا عيب  
اكثر من هذا العيب ولا خيانة اشد من هذه الخيانة وقانا  
الله السوء

الرابع استعمال الانصاف مع الطلاب فيما يعنى لهم من الاراء  
ويظهر لهم من المباحث فليس يبعد ان يكون ما ظهر لهم هو

المصواب دون ما ظهر للمعلم بل ودون ما هو مكتوب في الكتاب  
الذي يدرسه إذ في ذلك فضلا عن الرجوع الى الحق  
وترك الانتصار الى الباطل تشجيع الطلاب وبث مبدأ الجرأة  
والاستقلال الفكري فيهم وحملهم على مثابرة البحث والتقصي وعلى  
مداومة الجد والاجتهاد اما تلك الفكرة التي تغلب اليوم علينا  
من رد كل عيب وارد من احد الطلبة والاجابة عنه بحق او  
بغير حق فهي فكرة باطلة معطلة تبعد عن الحق  
وتورث الجمود في افكار الطلبة وانزع منهم مبدأ  
الاستقلال

ومع مزيد الاسف ارى انه لا بد من الامناع الى ذلك  
الامر الذي يقع فيه اكثر اكابر العلماء بحق من يدعي منتهى الكمال  
والوقوف على اساليب التوليم وآداب التربية وهو اهانة اكثر المسائلين  
من الطلاب وزجرهم واستعمال الامور المخالفة للآداب التي لا تليق  
باجاد الناس فضلا عن العلماء لجرد كونهم يسألون وكثيرا منهم  
يحكم على من يسأله بالخروج عن الدرس بالمرء فان تعاصى حبا  
في العلم والاستنارة اشتملت معه القوة: فما هذا الحال السيء

والامر الشنيع أذلك هو التعليم الصحيح ام ذلك هو الافناع  
والارشاد اللازمين ام تلك هي الاداب التي تعطى من علماء  
الاسلام لمن يجلس اليهم

طالب سمعنا من عثماننا اليوم اعتذاراً عن مثل ذلك انهم  
اخذوا العلم عن اساتذة كانوا يضربونهم بالاعمال اذا سألوهم  
ويسبون ابائهم اذا ما بحثوا معهم فانا لله وانا اليه راجعون

الخامس ان لا يجعل المعلم تدريسه قاصراً على ان يستحضر  
في نفسه معاني ومباحث ويرتبها ثم يأتي ليلقيها بكيفية هي  
بالخطبة اشبه منها بالتدريس فان ذلك وان حسن ظاهره وارثاحت  
اليه نفوس الطلاب لكونه يوقفهم على المعاني بسهولة لكنه يورث  
الجمود ولا يمكن ان تقوي معه ملكة الفهم وتتسع دائره الفكر  
ويبعد مرئى النظر ولا ان توجد ملكة التيسر ولا ان يفرزوا  
الحق من الباطل بل يلبس الامر عليهم فان تلك الطريقة  
الخطابية اقرب طريق لترويج الباطل وقد لا يدرك معها الا  
صاحب الذهن الوقاد بل انلازم ان تكون طريقة التدريس  
طريقة تفهم وتدبر وتروي وبحث حتى كأن المعلم يفهم المباحث

مع الطلاب من جديد مع التآني والاخذ والرد فان ذلك يجعل  
 لذهن الطالب مجالاً ان ينظر ويبحث وربما جعل المعلم بطريقته  
 هذه فكر الطالب يسبق الى ما في المقام من بحث او اعتراض  
 قبل ان يصرح به . وينساق الى المعنى المراد بنفسه ولكن مع ذلك  
 فلا يجوز كثرة الاخذ والرد الى حد يوجب الاملال والتشويش  
 ولا التوسع في التآني والترويي الى حد يبيت روح النشاط  
 ويوجب الخمود والكسل

السادس ان يوفي المعلم كل مسألة حقها من البحث والبيان  
 فلا يغادر في المسألة شرطاً الا ذكره ولا تخصيصاً الا بينه  
 ولا خلافاً الا به عليه

السابع ان يكون اجمع الناس بفكره للمعاني المترامية حتى يمكنه  
 ان يطورها بصور سهلة على الطالبين وان يستعمل كل فكره  
 في تقريب البعيد وتذليل الصعب واختصار المطول وان يكون  
 له قدر على التحليل والتركيب والتصرف في المفاهيم العقلية  
 حتى يمكنه ان يصور المعاني المنتشرة الصعبة بصور مرتبة سهلة وان  
 يجتنب التشويش والاطالة وان يسلك اقرب الطرق واسهلها وابسطها الخ

الثامن ان يرئب المباحث وبعسن التقسيم والترديد والوضع  
فلا يذكر مبحثاً قبل ما هو اولى منه بالتقديم ولبعمل الترتيب  
والنظام بين عينيه في كل شيء وخصوصاً في المعاني وبعسن  
ان يشير اولاً الى النقط والمباحث ويسردها اجمالاً مرتبة  
ترتيباً متناسباً

التاسع ان لا يستعمل في الالقاء من اساليب الكلام الا  
الاساليب العالبة التي تبه الطالب وتحاكي الوجدان وتمثل  
المعاني اتم تمثيل وتؤثر في نفوس الطلبة  
العاشر ان لا بعمل عمدته البحث عن غير النقط المفيدة فلا يسترسل  
في المباحث اللفظية مثلاً قبل توفية المعنى حقه من الايضاح  
والبيان

الحادي عشر ان يسلك في تدريسه لسائر انواع العلوم  
مسلك تطبيقها على الواقع والنظر في حقائقها بقطع النظر عن  
المنقول وان يكثر من التدريب على استعمالها وبعحرص على  
حصول غايتها فلا بعني بها في ذاتها بقطع النظر عن فوائدها  
والمقصود منها

الثاني عشر ان لا يطل الا بالطل، الحقيقية ولا يترك شيئاً  
من غير ان يبين علته وسببه ولا امراً عقلياً منقولاً الا اذا  
فهم سره وبرهانه ويحذر ان يسوق الحكمة مساق العلة او ان  
يذكر فيها شيئاً غير معقول الخ الخ الخ

### تقديم الاولى فالاولى

هذا امر لا يخفى وجوبه وضرورة الاعتناء به وان اهماله يؤدى  
الى مفسد كثيرة ولكن من الغريب ان ذلك مهمل الآن  
لدينا بالمرّة. فام ما يحتاج اليه المتديء امر التربية والادب وهو  
منثف في المدارس الدينية لا التفات اليه بالنسبة الى المتديئين  
وغيرهم وكذا من اعظم ما يجب الابتداء به تنمية الشعور الديني  
وتقويته وايجاد الملكات الاسلامية الروحانية والحث على التمسك  
بالدين بالوجوه المقنعة والارشادات المؤثرة. وبيان مزاياه واسراره  
وما يتعلق بابحاثه العامة من نحو ان الدين لا يصاد بحاسن المدنية  
وان الغرض منه ايسر الا مصالح الانسان وان ما فيه مما يعبد  
فهم حكمته عند العقل. فهو لمصالح حقيقته غامضة يهجز العقل عن معرفتها

لان العقل لا يدرك كل شيء الى غير ذلك مما يبعث في قلوب  
 المبتدئين محبة الدين ويدفعهم الى العمل به دائماً ويوجد فيهم  
 الداعية القوية الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه مهما تحمات  
 النفس في ذلك من ضروب المشاق ولكن ذلك غير منظور له  
 الآن بوجه من الوجوه لا بالنسبة الى المبتدئين ولا سواهم حتى  
 كانت نتيجة هذا الحال ما اشتهر من تهاوننا في اوامر الدين  
 واتنا من اهل الجرأة على الله ولعمري ما فائده مفاجأة الطالب  
 منذ بدايته بتعليم دقائق فروع الزكاة . والصلاة . واحوال الامام  
 والمأموم . ونحو ذلك اذا لم توجد داعية للعمل بشيء من هذا  
 وما معنى جعل ذلك هو كل تعليم الدين مع ان معرفة ان حكم  
 الصلاة كذا وحكم الزكاة كذا يمكن ان يفوق فيه غير المسلم  
 المسلم

لاجرم ان اللازم ايجاد الداعية اولاً للعمل بقانون الدين  
 واشرا به قلوبهم وهم بعد ذلك يقبلون بانفسهم على تعلم احكام الفقه  
 ويقاسون اشد المشقات في تحصيله . من اهم الامور التي يجب الابتداء  
 بها ايضاً تعليم عقائد الدين على وجه ملائم معقول بسيط سهل

ولكن الآن قد يمضي على الطالب السنين العديدة من غير تعلم شيء من التوحيد لأنه ليس من العلوم المقررها اوقات معينة رسمية بل دراستها بحسب اختيار العلماء وهذا نقص كبير وكذلك علم التفسير من الامور المهمة الضرورية وهو الآن بعد من الكماليات واكثر الطلاب بل العلماء لا يهتمون به وقد لا يعرفون معنى ما يتلونه في الصلاة.

### الاعتناء بالحفظ

قد اشتهر بين الطلاب من الامثال قولهم (من حفظ المتون حاز الفنون) وقولهم (من يعلم ما حوى القمطرنة العلم حقاً ما حواه الصدوق) ولكن معنى الغريب ان ما تشير اليه هذه الامثال الحكيمه الحقيقه غير معمول به اصلاً. اصبح امر الحفظ الآن منبوذاً وكثير التعويل على مجرد تربية ملاك الفهم وغير خاف انها وان كانت ضرورية فهي لا تكفي وحدها وان الطالب والعالم ما لم يحفظ لا يمكن ان تحصل له خصوصية معنى العلم فالحفظ اهم ما ينبغي ان يهتم الطلاب والعلماء واهم ما ينبغي ان يبادروا اليه فانه

فضلاً عن ان يوفر اكثر من نصف مدة الطاب فانه يكون اكبر  
 معين لانساع دائرة العقل وثرية ملكة الفهم التي يتمدهون  
 بها على وجه صحيح في اسرع وقت لان خير الابحاث ما بني  
 على اصول العالم الصحيحة وهو الذي يورث الشرف والسوهدد والفخار  
 لمصاحبه ويرفع من قدره في المجالس وابس الحال السيء ان يوجد  
 الانسان في محفل حافل ويسئل في امر بسيط فيقول لا ادري  
 (حتى اراجع) . وكثيراً ما فاق الاصغر الاكبر بسبب الحفظ  
 وطالما تعب العلماء في بعض المسائل وتعبروا فيها بسبب عدم الحفظ  
 وكم حرة اخطأوا في الدروس وفي كثير من الاراء والمذاهب  
 بسبب عدم الحفظ وبالجملة فان الحفظ هو السلم الذي يمكنك  
 ان ترقى به سماء العلم في اقرب وقت بل هو كل العلم وهو للذي  
 يحقق مفهوم عالم على الحقيقة وقد بلغ من اعتناء الاولين به  
 انهم كانوا يحفظون الكتاب الكبير الذي يقرب من ثلاثين  
 قرآناً كما كانوا يحفظون من الاحاديث باسانيدها واشعار العرب  
 ونحو ذلك ما لا يعلمه الا الله ولا يمكن ان يصل اليه اخذ الآن  
 وامر الغزالي في ذلك معلوم حيث كان في ايام طلبه يكتب

العلم ولا يحفظه فلما رجع الى اهله اخذ قطاع الطريق متاعه وفيه  
مذكراته العلمية التي هي نتيجة ما تحصل عليه فما زال يستغيث  
طالباً هذه المذكرات فقط قائلاً انها لا تنفعكم حتى اعطوها له  
فلما انتهى من سفره اشتغل بحفظها ولما اتىها قال ما مناه (الآن لا يمكن  
ان يسرق مني علمي ولا ان يفصب)

اهمال الحفظ اورثنا انحطاطاً شديداً وتأخراً كثيراً وما  
معنى تكرار مزاولة الكتب وفهم المسائل ثم تركها واضاعة العمر  
بين فهم وترك حتى صار مثلنا في هذا كالذي يشغل سائر اوقاته  
بالصيد فاذا ما وقع في شبكته شيء اطلقه وهكذا طالب العلم  
ومتي اشتغل بالحفظ هان عليه الامر جداً وتحصل في ربع زمنه  
على اضعاف ما يحصل عليه الآن فيه كله

فمن هذا ارى انه لا بد من جعل الحفظ اجبارياً واعتباره  
في الامتحان بان يحتم على الطالب ان يحفظ في كل علم متناً  
متوسطاً على الاقل ولا بد من انتخاب المتون التي تحفظ ولا  
يشترط ان تكون متون كتب تدرس فان شدة اختصار بعض المتون  
اوجب غموضها حتى صارت لا تفيد كثيراً ولا يمكن اخذ المعنى

منها الا بصعوبة شديدة تحتاج الى زمن كثير فهذه يجب ان  
تجنب وزيادة اسبوع في الحفظ او ورقات في المتن اهون من  
هذا الصنف والتصعب ولقد كان تاليفت الاقدمين مراسلاً  
لا يقسم الى شرح ومنت فالتأخرون اخترعوا هذا الاسلوب  
لتسهيل الحفظ والتعلم وهو اختراع مفيد ولكن ان جرى على  
قانون معتدل

وهنا اشير ان يكون الحفظ بعد مطالعة المتن وحله حلاً  
بسيطاً لان ذلك يسهل الحفظ ويثبت المعاني في الفكر ويجعل  
للانسان فيها مجالاً اكثر تكرارها على الفكر

### الكتابة

قد اشتهر ايضاً قول بعضهم حثاً على كتابة العلم

العلم صيداً والكتابة قيده قد صودك بالخيال الوافق

ولكن الطلاب اهملوا ذلك النوم بالمرة فضلت عليهم فوائده

كثيرة فكم من تحقيق رائق يديه الاستاذ في مسألة

فيعجب به الطلاب ثم لا يكتبونه فلا يلبث ان يضع من افكارهم

ثم يحتاجون اليه فلا يجدونه وكأنهم ما عرفوه ولا سمعوه وهكذا  
الآن نتائج الجد وعمل الفكر تذهب وتضيع بسبب اهمال الكتابة .  
تالله لولا الكتابة ما امكن تدوين العلوم ولا ايجاد هذه المؤلفات  
التي نراها اليوم أبطن الناس ان التأليف كله يكون بالنقل  
عن الكتب او الاخذ من المحفوظ . كلا ان من اعظم التأليف  
ما لا يأتي الا بكتابة الواردات والخواطر والمسموعات والمعلومات  
المتفرقة ولولا كتابتها ما امكن جمع تلك الكتب وذهبت منافعها  
العالية ادراج الرياح . قد كان من حرص الاولين علي الكتابة  
انهم لم يتركوا شاردة ولا واردة الا قيدوها وها هي كتبهم نجدها  
ناطقة بذلك فهناك من الحكايات والوقائع ما لا يعتنى به ولكنهم  
قيدوه واودعوه كتبهم حرصاً علي سائر ما نشم منه رائحة الفائدة  
وهناك من المعاني ما يري ويسمع الانسان الآن و يخطر على  
باله ما هو احسن منه بكثير ولكن هم قيدوا لحفظ عنهم ونحن  
اهملنا فضاعت الفوائد

كثير ما يكون في خطرات بعض العلماء او الطلاب ما لو  
اعتنى به وقيدوا لافاد العالم اي افادة وخلد له ذكراً لا ينسى

وامكانه ان يجمع من شتاته كتاباً يعجز كبار العلماء عن الاتيان  
بمثله ويعجز هو ان يأتي به قصداً مع انه كثر السعادة ومفتاح  
الكمال

ان الاعتناء بالكتابة لا يفيد الكاتب فقط بل ويكون اعظم مساعد  
على ترفي سائر الناس وعلى تقدم العلوم ووصولها الى درجة الكمال  
المطلوبة . وبالجملة فان اهمال الكتابة نقص كبير وارى ان لا بد  
ان يكون مع الطالب والعالم مذكرة ( وقلم رصاص على الاقل ) يكتب  
فيها خواطره الحسنة في اي موضوع كانت وما يسمعه من

المسائل النفيسة وان كانت مبسوطه في الكتب فقد لا يتيسر  
له مراجعتها بل قد لا تخطر له بعد ذلك على بال وما يعن له  
من الآراء في اي مسألة من مسائل العلم وما يظهر له من نحو  
اوجه نقد المؤلفات بل وما يسمعه من كلام سائر الناس حتي  
العوام الذي يجد فيه من المزايا والمعاني العالية ما يستحق به  
ان يودع الدفاتر ( وهو كثير ) وعلى الجملة فليقرن حركة قلبه بحركة  
فكره وسمعه وبصره وسائر حواسه الظاهرة والباطنة وليكتب  
كل شيء ان استطاع فذلك هو عنوان السعادة وداعية التقدم

والرجل الذي يكون هذا حاله يتفجع حقاً بسائر حركاته ويمكنه ان يستخرج من مذكراته اليومية كتباً نفيسة في مواضع مختلفة ولا يكافئه ذلك شيء من التعب بل يمكنه ان يتركها على حالها وتكون بذاتها كتاباً كبيراً يحوي المواضيع المختلفة كأنه كشكول او دائرة معارف كبرى ولكن هذا الكسل والتراخي يجرمان الانسان من ثمرات اعماله ووجوده حتى من المنافع الكبرى التي لا تكلفنا الا قليلا من العمل وفقننا الله الى ما فيه الخير والصواب

عدم الاهتمام بالوسيلة

اكثر من المقصد

من اشد الامور ضرراً على التعليم ما هو حاصل اليوم من اعطاء الوسائل من العناية اكثر مما للمقاصد فالعلوم الدينية المقصودة من التوحيد والفقهاء والحديث والتفسير والاخلاق الدينية ليست موضع الاهتمام ولا موضوع التنافس وانما ذلك لبعض العلوم التي تعد من الوسائل كالمعاني والبيان بل لابالغ ان قلت ان كثيراً

من العلماء والطلاب ربما تباهاوا وافتخروا بنبذ العلوم المقصودة والاقبال على سواها نعم قد يوجد الآن شيء من الاقبال على علم التوحيد والافتخار بمعرفته ولكن ليس ذلك من اجل انه علم ديني بل من جهة انه علم عقلي تمتحن به درجات العقول وتتسابق فيه الافكار ومن الغريب ان هذا التهاون كما هو بين الافراد فهو في مجلس الامتحان فلا يعنى فيه بشيء من العلوم الشرعية الا بالتوحيد للعلم المتقدمة ولا شك ان هذا هو السبب في التهاون العام وانه نقص يجب تداركه نعم جودة العقل مطلوبة وقد يكون ظهورها في بعض العلوم الآلية اكثر من بعض العلوم الشرعية ولكن ذلك لا يقضى باهمال ما هو المقصود فمعرفة الوسائل لازمة ولكنها لا تكفي بدون المقاصد اذا ما كانت لازمة الا لاجلها كما ان معرفة العلوم الشرعية لازمة ولكنها لا تكفي دون التحقق بمضمونها اذا ما كانت الا من اجله ولهذا فاني ارى وجوب الاعتناء بالعلوم الشرعية جميعها باعتبار انها المقصود الاول ووجوب التنبه الى هذه النقط الجوهرية التي يترتب على اهمالها قلب الموضوع وزوال المقصود وفقنا الله الى ما فيه كمال الحكمة ومزيد السداد

## المحافظة على الوقت

هذا من اهم ما لا بد من ملاحظته فان الوقت نفيس واغتنام الفرصة واجب وقد قيل (الوقت كالسيف ان تقطعه لم قطعك) ولكن الجاري الآن غير ذلك فانك اولا لاتجد في نفوس اكثر الطلاب الغيرة على تحصيل الغاية في الزمن المناسب بل هم قد لا يتصورونها حتى يعملوا لتحصيلها وقد ينشأ من هذا ان يمضي احدكم اكثر عمره في تحصيل شيء من العلم او ملكة الفهم يكفي له اربع سنين على الاكثر ولو جلسنا الطلاب على ساعات العمل الحقيقية ما وجدناها تباع الاربع مع انهم بظاهر الامر منقطعون للعلم ليلاً نهاراً عاكفون في المساجد لهذه الغاية وثانياً تجد اوقات المسامحة اكثر من اللازم فضلاً عن ان الاساتذة يسامحون دائماً قبل الميعاد المحدد في القانون ويبتدئون بعد زمن الابتداء فكان الامر امر تأدية رسوم ووظائف لامر جد وعمل لتحصيل الغاية في اقرب وقت ممكن وثالثاً تجد طبيعة دراستهم تقتضي ضياع الزمن من جهة الاشتغال بالامور التافهة ومن جهة التمهيط والتطويل والاسهاب

في الكتب وكل ذلك ضياع كبير. فمن هذا ارى انه لا بد من  
ايجاد ترتيب وتحديد اساعات العمل وتحتيم ذلك علي الطلاب  
ولا بد من حملهم مع العلماء على العمل بالقانون في مواعيد الدراسة  
والمساحة بسائر الطرق الممكنة قهرية كانت او اقتناعية ولا بد  
من ايجاد نظام كاف لا يضيع المعلم معه الزمن في كتاب او كتابين  
ولا يعطى شيئاً اكثر مما يستحق من المدة. وهنا انصح الطلاب  
ان لا يقتصروا على تلقي الدروس وان لا يجعلوا لهم اوقات مسامحة  
ودراسة بل ليشغلوا دائماً وليتصوروا الغاية ثم ليتنافسوا في الوصول  
اليها باخر سرعة في اقل ما يمكن من الزمن لكي لا تطول مده  
طلبهم وليغتنموا السعادة قبل ذهاب زمن الشباب فان اشتغال  
المسامحة الواحدة من المسامحتين الصيفية والاعتيادية يكاد ان  
يوفر سنه من سني الطلب والله الموفق والمعين

